

م.م ميسم عبد الحسن حيدر

المرحلة الرابعة / فقه اللغة

maysam.abdulhasan@uomustansiriyah.edu.iq

فقه اللغة وعلاقته بعلم اللغة

مفهوم فقه اللغة : (الفقه) لغة بالكسر هو العلم بالشئ والفهم له والفتنة فيه ، وقد غلب استعمال كلمة (الفقه) على علوم الدين لشرفها وذلك من باب تخصيص الدلالة وتستعمل في غير علوم الدين بقريظة. اما اصطلاحا : فهو العلم بالشئ ومعرفة قوانينه

اما (اللغة) فهي مشتقة من لغا يلغو، اذا تكلم ، فمعناها الكلام.وفي الاصطلاح فقد عرفت تعريفات عديدة اشهرها ماذكره ابو الفتح ابن جني في كتابه (الخصائص) بانها (اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم) ، فمن هذا التعريف ندرك ان اللغة هي اصوات منطوقة وظيفتها التعبير عن اغراض المتكلمين بها وان لكل قوم لغة خاصة بهم.

من ذلك يمكن تعريف فقه اللغة – باعتبار تركيبه- بانه: فهم اللغة وادراك كنهها ودراسة قضاياها وفهم موضوعاتها والبحث في اصواتها ومفرداتها وتراكيبها وفي خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبحث في نشأة اللغة الفصحى واللهجات ومايطرا عليها من تغييرات .

ويختص فقه اللغة بدراسة لغة معينة – كاللغة العربية - ويحاول الكشف عن خصائصها وقوانينها من النواحي التاريخية والوصفية ، فهو يتضمن جميع الدراسات التي تخص نشأة اللغة الفصحى المشتركة ونشأة اللهجات داخل اللغة واحتكاك اللغات المختلفة مع بعضها.

في ضوء ذلك يتبين ان فقه اللغة تتعلق به ثلاثة علوم هي :

- التاريخ : وذلك لمعرفة موطن اللغة الاول والعلاقات التي بينها وبين لغات انسانية اخرى وتنوع لهجاتها وتنوع خطها وكتابتها.
- علم الصوت : يتعلق بصفات اصوات اللغة ومخارجها واختلاف هذه الاصوات بحسب اللهجات المختلفة ومايطرا عليها من تطور نتيجة الظواهر اللغوية المتباينة.
- علم الدلالة : يبحث في معاني الفاظ اللغة وتطور هذه المعاني على مر العصور واختلاف الظروف من فكرية وثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية .

اما علم اللغة فهو دراسة اللغة دراسة علمية فهو يعنى بتحليل اللغة ومعرفة كل شئ عنها ودراستها على المستويات الصوتية فيدرس الاصوات اما من ناحية صفاتها (علم الاصوات العام) او (الفوناتيک) واما من ناحية وظائفها (علم الاصوات التشكيلي) او (الفونولوجيا) ، والصرفية فيدرس الصيغ اللغوية والوحدات الصرفية ، والنحوية يدرس فيها الجملة وعناصرها وتركيبها ، والدلالية من حيث دراسة معاني الالفاظ المفردة ام الجمل والعبارات كذلك يدرس العلاقة بين اللغات المختلفة اوبين مجموعة من هذه اللغات ووظائف اللغة واساليبها المتعددة.

ويبحث علم اللغة في الظاهرة اللغوية ويبين حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربطها مع بعضها والتي تربطها بغيرها وكشف القوانين الخاصة بها في مختلف نواحيها ، ويبحث علم اللغة في اللغات بصورة عامة فهو يدرس نظامها العام الذي يتكون من انظمة جزئية صرفية وصوتية ونحوية ودلالية مع دراسة الظواهر الاجتماعية والنفسية والفيزيائية ضمن نطاق علم اللغة ؛ كون اللغة ظاهرة اجتماعية فهي مرتبطة بالمجتمع ولا يمكن فصلها عنه لان المجتمع هو صاحب اللغة ، وهي التي يصدرها جهاز النطق في الانسان فتنعكس عليها التيارات النفسية والعاطفية ثم تتحول الى اصوات فيزيائية لها خصائصها ومكوناتها بعدها يستقبلها جهاز السمع عند الانسان ويدركها المخ ، بذلك يدخل المفهوم الاجتماعي والسيكولوجي ضمن علم اللغة العام.

وفي الوقت الذي يدرس علم اللغة اللغات جميعها فيبحث في قوانينها وظواهرها العامة المشتركة دون الوقوف عند خاصية كل واحدة منها على انفراد ولايعنى بلغة معينة واحدة ، نجد ان فقه اللغة يعنى بدراسة لغة من اللغات فيدرس تاريخها واصواتها ودلالة الفاظها .

الفرق بين علم اللغة وفقه اللغة

- ان منهج فقه اللغة هو دراسة اللغة كوسيلة لدراسة الحضارة او الادب من خلال اللغة ، بينما منهج علم اللغة هو دراسة اللغة لذاتها ، كما يرى احدهم ان التفريق بين الاصطلاحين واجب للتفريق بين دراسة اللغة باعتبارها وسيلة وبين دراستها باعتبارها غاية في ذاتها ، كما اكد دي سوسير ان موضوع علم اللغة الوحيد هو اللغة في ذاتها ومن اجل ذاتها.
- ان ميدان فقه اللغة اوسع واشمل ، اذ ان الغاية النهائية منه دراسة الحضارة والادب ، اما علم اللغة فيركز على التحليل لتركيب اللغة ووصفها كاساس ، فعندما يوسع علماء اللغة مجال دراستهم فانهم يقتربون من مجال فقه اللغة.
- ان اصطلاح فقه اللغة سبق من الناحية الزمانية اصطلاح علم اللغة الذي جاء لتوضيح التركيز اللغوي دون غيره كاساس للفرق بين الاثنين فعلم اللغة يعنى بالشكل ولايعنى بما حول اللغة او مايتصل بالشكل اللغوي .
- ان علم اللغة اتصف منذ نشأته بكونه علما حسب المفهوم الدقيق لهذا المصطلح وقد شدد معظم علماء اللغة على هذه الناحية لكن لم يحاول احد ان يصف فقه اللغة بكونه علما.
- ان عمل فقهاء اللغة عمل تاريخي مقارن في اقله اما عمل علماء اللغة فوصفي تقريري.

2. أشهر مصنفات القدامى والمحدثين في فقه اللغة

ظل العلماء العرب مهتمين بالتأليف اللغوي من جوانبه المختلفة الى ان كان القرن الرابع الهجري الذي يعد عصر ازدهار العلوم اللغوية ، ففي هذا القرن وجد عدد كبير من علماء اللغة الذين اثروا المكتبة العربية بتأليفهم اللغوية .

فقد الف اللغويون القدامى في فقه اللغة العربية .و اتسمت مصنفاتهم بالدقة والاستيعاب لخصائص العربية وموضوعاتها وبيان اسرارها ، اذ كانت مباحثهم نورا استضاء به المعاصرون فيما كتبوه في هذا العلم من اضافات في موضوعاته المتنوعة .

وقد انقسمت موضوعات القدامى في فقه العربية على قسمين :

قسم يضم مجموعة من مباحث فقه اللغة في كتاب ، والقسم الاخر يضم مبحثا واحدا في كتاب او رسالة مثل الكتب المؤلفة في الاضداد والترادف والاشتقاق ...

مصنفات القدامى :

الف القدامى في فقه اللغة ومباحثه المختلفة وكانت بهذا الاسم (فقه اللغة) او باسم اخر هو: فقه العربية او خصائص العربية او علوم اللغة او غير ذلك . ومن مصنفاتهم التي تضمنت عدة مباحث في فقه اللغة العربية :

● **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها :**

لابي الحسن احمد بن فارس (ت 395هـ) ، اهداه الى تلميذه اللغوي الاديب الصاحب بن عباد (ت 385هـ) ولذلك سماه الصاحبي.ويعد اول كتاب في العربية يحمل اصطلاح (فقه اللغة) وبه تاثر المؤلفون من بعده واتخذوا هذا الاصطلاح فنا لغويا مستقلا ، وقد عالج ابن فارس في كتابه (الصاحبي) كثيرا من موضوعات فقه اللغة ، مثل : نشأة اللغة العربية ولهجات العرب و خصائص العربية والقياس والاشتقاق و اثر الاسلام في اللغة والترادف والنحت واشتقاق اسماء الاشخاص ...

● **فقه اللغة وسر العربية :**

لابي منصور الثعالبي (ت 429هـ) وهو كتاب صغير الحجم الا انه ذو فائدة ، وليس الكتاب كله في فقه اللغة وانما القسم الثاني منه والذي سماه (سر العربية) ، اما القسم الاول منه فهو معجم للمعاني وهو الجزء الاكبر من الكتاب وعادة يبدا في هذا القسم ببيان معنى عام ثم يذكر تحته مايتعلق به من مفردات اللغة .

● **الخصائص :**

لابي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) وهو من كتب اللغة القيمة ، اذ عالج فيه كثيرا من قضايا فقه اللغة ومنها : حديثه عن اصل اللغة ورايه فيها ا هي الهام ام اصطلاح ؟ والحديث عن الفصحى و ماقيس على كلام العرب واختلاف اللهجات وحديثه عن الاصوات والحركات .

● **المخصص :**

لابن سيده الاندلسي (ت 458هـ) وهو معجم في المعاني وقد تضمن عدة بحوث في فقه اللغة ، كالاتشراك والترادف والاشتقاق والتعريب والقصر والمد ...

● **المزهر في علوم اللغة وانواعها :**

لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ) ويعد كتابه هذا موسوعة لغوية وقد ضمنه موضوعات عدة في فقه اللغة منها : حديثه عن نشأة اللغة والمصنوع والفصيخ والغريب والمستعمل والمهمل واللغات واللهجات والابدال والقلب والنحت و الاشتقاق والمترادف والمشارك والمتضاد ومعرفة خصائص اللغة ...

اما الكتب القديمة التي اقتصت ببحث من مباحث فقه اللغة فهي كثيرة منها :

- الاضداد لابي حاتم السجستاني (ت255هـ)
- الاضداد لابن السكيت (ت244هـ)
- الاضداد لابي بكر ابن الانباري (ت328هـ)
- الاضداد من كلام العرب لابي الطيب اللغوي (351هـ)
- مااتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد (ت 285هـ)
- الابدال لابن السكيت
- الابدال لابي الطيب اللغوي
- المعرب من الكلام الاعجمي لابي منصور الجواليقي (ت539هـ)
- الفروق اللغوية لابي هلال العسكري (ت395هـ)
- لغات العرب رواية ابن حسنون المقرئ عن ابن عباس .

مصنفات المحدثين :

اما المحدثون فلهم مصنفات في فقه اللغة ايضا وقد افادوا من الدراسات القديمة والدراسات الحديثة معا . ودرس عدد منهم علم اللغة الحديث واستعانوا بالاجهزة الصوتية الحديثة في دراسة علم الاصوات اللغوية ، وقد انقسمت مصنفاتهم ايضا على قسمين: قسم يتناول مجموعة من مباحث في فقه اللغة في كتاب واخر يتناول موضوعا منه. ومن اشهر مصنفاتهم :

- اللغة العربية كائن حي لرجي زيدان
- علم اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي

- من اسرار اللغة للدكتور ابراهيم انيس
- فقه اللغة لمحمد مبارك
- دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح
- فصول في فقه اللغة العربية للدكتور رمضان عبد التواب
- علم اللغة محمود السعران
- دراسات في علم اللغة للدكتور كمال بشر
- التطور اللغوي التاريخي للدكتور ابراهيم السامرائي
- اللغة العربية لحفني ناصف.

اما المستشرقون فلهيهم ابحاث متنوعة في فقه اللغة العربية ، منها:

- العربية ليوهان فك
- تاريخ اللغات السامية لولفنسون
- دروس في علم الاصوات العربي لجان كانتينو
- اللغات السامية لنولدكة
- مخارج الاصوات في اللغة العربية لفيشر
- فقه اللغات السامية لهومل
- علم اللغة العام لفردينان دي سوسير
- فقه اللغة العربية لبرتنس
- العربية فقها وادبا لشبولير
- علم الاصوات لمالمبرك.